

التبيان في تفسير القرآن

(393) ابن العلاف وروح - بضم الياء - من غير صلة بواو فيهما وقد بينا الوجه فيه. يقول ا[يقول تعالى مخوفا لعباده أهوال يوم القيامة ومنذرا لهم بالايات الباهرة بأن قال (إذا زلزلت الأرض زلزالها) فالزلزلة شدة الاضطراب بما يهدم البنيان زلزل يزلزل زلزالا، فكأنه مكرر (زل، يزل) للتكثير والتعظيم، والزلزال - بكسر الزاي - المصدر، وبالفتح الاسم. وقال الحسن: زلزلت ورجت ورجفت بمعنى واحد وقوله (وأخرجت الأرض أثقالها) قال ابن عباس ومجاهد: معناه أخرجت موتاها، وأثقال الأرض ما فيها مدفون من الموتى وغيرها، فان الأرض تلفظ بكل ما فيها عند انقضاء أمر الدنيا، وتجديد أمر الآخرة. وقوله (وقال الانسان ماله) معناه يقول الانسان: أي شئ اصارها إلى هذه الحالة التي ترى بها، يقول الانسان ذلك متعجبا من عظم شأنها وأنه لأمر عظيم لفظت بما فيها، وتخلت من جميع الامور التي استودعها. وقوله (يومئذ تحدث أخبارها) قيل معناه يظهر بالدليل الذي يجعله ا[فيها ما يقوم مقام أخبارها بأن أمر الدنيا قد انقضى وأمر الآخرة قد أتى، وأنه لا بد من الجزاء وأن الفوز لمن اتقى وأن النار لمن عصى. وقيل: معناه تحدث أخبارها بمن عصا عليها إما بأن يقلبها حيوانا قادرا على الكلام فتتكلم بذلك أو يحدث ا[تعالى الكلام فيها، ونسبه اليها مجازا أو يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام، كما قال الشاعر: امتلا الحوض وقال قطني * مهلا رويدا قد ملات بطني (1) وقال آخر: _____ (1) مر في 1 / 231 و 8 / 85، 369، 47 و 9 / 111، 369 (ج 10 م 50 من التبيان) (*)